خِذلان آمِن

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

خذلان آمن

اسم المؤلف: سلوى مرجان

تصميم الغلاف: أحمد فرج

رقم الإيداع: 2022/25593

الترقيم الدولي: 978-977-6634-85-5

الطبعة الأولى: 2022

سلوى مرجان

خِذلان آمِن

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

(1)

«وتـرى سـنوات العمـر تحسـبها جامـدة وهـي تمـر مُـرَّ السـحاب...»

**

طقطقـة الأخشـاب داخـل المدفـأة، تطايُـر الـشرر، صـوت الريـح بالخـارج.. ثـم طرقـات متعجلـة عـلى البـاب.. قمـتُ بسرعـة لأفتـح البـاب، لكـن قبـل وصـولي إليـه سـمعت نبـاح (زار)، فأدركـت أن ياسـين هـو الطـارق.

فتحـت البـاب بسرعـة وأفسـحت لهـما ليدخـلا.. خلـع ياسـين معطفـه، واقـترب مـن المدفـأة وفـرك يديـه يلتمـس الـدفء، ثـم سـألني وهـو شـارد: هـل عمـي هنـا؟

أجبته وأنا أداعب زار: نعم، لكنه نائم.

نظـر لي ردحًـا مـن الوقـت قبـل أن يقـول بتمهُّـل: سـأترك زار معـك لوقـت.

سألته بدهشة: إلى أين أنت ذاهب؟

قـال وهـو يتحـاشى النظـر لعينـي: لـدي عمـل ليومـين، أمـا الآن فأنـا يجـب أن أمـضي.

أمسكَ بمعطفه وهمَّ أن يلبسه لكني وضعت يدي فوق كتفه وسألته: ياسين، أنتَ تعرف أن زار لا يطيق البُعد عنك، فلا تتأخر.

وضع يده على رأسي وقال بحنانٍ: زار أم حبيبتي؟

ضحكت وقلت له: «كلانا يا ياسين، كما أن محل الأثاث اتصل بي في الصباح وأخبرني أن التصميمات التي اخترناها قد جهزت، فهل سأذهب وحدي؟»

نظر للسقف كمن يفكر ثم عاد يقول: «اذهبي في الصباح مع زار واختاري ما يعجبك، وعندما أعود سأشتريه فورًا».

ومضى ياسين، وتتابعت الليالي بعد ذلك ولم يَعُد.. قرابة الشهر وأنا أتصل بكل أقاربه وأصحابه ولا يعرف أحدٌ عنه شيئًا، حتى مكتبه مغلق وموظفوه في إجازة مفتوحة لا يعرفون سببًا لها.

أما زار فبدأ يرفض الطعام ويئن كل مساء، حتى شرف على الهلاك.

***

فعلت كل شيء من أجل أن أعرف ولو خبرًا بسيطًا عن ياسين، ولكن كأنه كان خيالًا وانتهى.. ياسين الذي جاء إلى حينا منذ أقل من عام، التقيته في ملعب التنس بعدما أنهيت مباراتي، اختلق حديثًا بيننا غاية في الرقة.. عرفني يومها بنفسه كمهندس معماري كما عرَّفني بكلبه زار محدِّثًا إياي طويلًا عن العلاقة القوية بينهما، والحديث تلاه حديثٌ ثم لقاءات انتهت بخطبتنا على الرغم من معارضة أبي في بداية الأمر الذي كان يرى أننا لا نعرف شيئًا عنه، لكن ياسين أخبره عن مكتبه الهندسي الكبير الذي افتتحه في الحي، وذهب أبي بنفسه إلى هناك ليطمئن وسمع عن سمعة ياسين الطيبة فاضطر تحت إلحاح منِّي على الموافقة عليه.. لكن فيما بعد تقرَّب ياسين إلى أبي ووطد علاقته به حتى أصبحا صديقين.

اختفى ياسين بعد عيد ميلادي التاسع عشر بأيام. يومها قدَّم لي سلسلة غاية في الروعة عزمت على ألا أخلعها من رقبتي أبدًا.

ولأن المصائب لا تأتي فرادى -كما أصدِّق- بعدَ أقل من شهر على اختفاء ياسين كنت مع زار عند طبيبه بسبب سوء حالته، وعندما عدت وجدت البيت مقلوبًا رأسًا على عقب وأخبرني الخادم أن السُّلطات قبضت على أبي.. وبدأت رحلتي لإنقاذ أبي والذي لم يكن مجرد أب بالنسبة لي، بل كان صديقًا وحبيبًا جبت معه كل أنحاء العالم، كان الأب المتفتح والرجل المتدين والسياسي المثقف.

ذهبت لأكبر محامٍ وأخبرني بصدق أن القضية صعبة للغاية فقد تم تلفيقها بإحكام، كان أبي متهمًا بالتحريض على قلب نظام الحكم وتم تسجيل العديد من المحادثات له، لا نعرف كيف جاءوا بها.

كنت كالضائعة ما بين السجن لزيارة أبي والاطمئنان عليه ومداومة بحثي عن ياسين وزار الذي يموت ألمًا.

كان أبي يتألم لحالي ويدعمني دائمًا رغم ما هو فيه، كم وددت لو أرتمي في حضنه لأطمئن ولو قليلًا، لكن كل شيء كان صعبًا وقاسيًا. طلب مني بعد مرور ثلاثة شهور أن أحرص على دراستي وأعود للعب التنس في النادي حتى أنفث عن توتري قليلًا. وبعد إلحاح منه وعدته بفعل ذلك وليتني لم أفعل.. فبعدما أنهيت مباراتي مع صديقي المدرَّب وجدته يقترب مني ويقول: «لوريت»، أنا أعلم السبب في عدم مجيئك كل تلك الفترة وأعذرك لعدم رغبتك في رؤيتي».

نظرت له بدهشة وقلت: «لا تقل هذا، كل ما في الأمر أني مشغولة للغاية مع أبي».

وضع وجهه في الأرض وهو يسير بجواري ويتمتم: «يبدو أنك لا تعرفين شيئًا. وأنا مندهش لهذا، لكن يجب عليَّ إخبارك حتى لا تعرفي من أصحابنا بالنادي وتغضبي مني، فأنا لست المسؤول عن ياسين ولم أكن أعرفه...»

قاطعته قائلة: «اسمعني، ياسين هو أجمل ما حدث

لي في حياتي، وخاتمه لن أخلعه من إصبعي مهما حدث وكونك سببًا في معرفتي...»

قاطعني هو هذه المرة بإصرار: «لوريت، أرجوك أنصتي لي، ياسين خدعنا جميعًا، ياسين هو من زجَّ بأبيك إلى السجن، ألَمْ تلحظي أن والدك دخلَ السجن بعد أسابيع قليلة من اختفاء ياسين، جميعنا أدرك الأمر، ياسين يعمل بالمخابرات ودخل حياتك من أجل الإيقاع بوالدك».

شعرت أني لا أفهم شيئًا وكأن صاعقة أصابتني فوجدتني أقول كالبلهاء: «لكن زار كلبه، لقد تركه لي».

رد قائلًا: «لقد اشتراه لزوم الإيقاع بك، فـ «لوريت حلمي يلزم للإيقاع بها متطلبات معينة».

كدت أجنُّ من كلامه وقلت: وما ذنب زار المسكين الذي يموت من الحزن عليه؟، كيف يفعل هذا به.

ضحك ساخرًا وقال: «لقد استطاع خيانة الإنسان، فلن يهتم لأمر حيوان ولو كان كلبه الوفي».

وعدت إلى البيت واحتضنت زار بقوة وكأنني أواسيه وأواسي نفسي. في البداية جلست صامتة ثم بدأت أجهش بالبكاء وأصرخ لساعات دون توقف.

بعد يومين ذهبت لزيارة والدي ووجدت حالته سيئة للغاية.. لم أشأ أن أخبره عن ياسين فيعلم أني السبب فيما حدث له، لقد كان ضميري يعذبني تجاه أبي، كنت أموت حزنًا على حاله، ورغم ذلك وجدته يقول: «حبيبتي لوريت،

ياسين لن يرجع وأنا لن أخرج من السجن، استمري في حياتك من أجل نفسك، واظبي على دراستك وكوني أستاذة بالجامعة كما اتفقنا، لا تجعليني أتألم من أجلك».

كنت أرى أبي يضيع أمام عيني ولا ينطق ولا يشتكي، فأقسمت عليه أن يخبرني الحقيقة. وأخيرًا قال: «لقد منعوا عني الدواء بحجة أنه غير متوفر. أشعر أن أجلي قريب وكل ما أرجوه منك ألا تحزني وتنتبهي لحياتك، وبمجرد أن تحصلي على شهادتك سافري بعيدًا عن تلك البلدة الظالم أهلها، عديني بذلك».

أخذت أبكي بكل ما أوتيت وأنا أصيح به: «لا تقل هذا يا أبي سأموت بدونك».

وضع يده على فمي وقال: «بل ستعيشين وتزهرين».

في نهاية الزيارة التي لم أكن أعلم أنها الأخيرة. انتزعوني من حضنه نزعًا، فوجدتني أنظر له من بين دموعي حتى اختفى عن الأنظار.

بعدها بأيام طلبوا مني المجيء لاستلام جثمان أبي.. ومن يومها أصبحت واحدة غيري، فتاة في مقتبل العمر تحمل قلبَ عجوز مر بها العمر وهي وحيدة، كرهت لقاء الناس والجلوس معهم، لم أعد أجيب الهاتف، ولا أستقبل أحدًا، لا أريد شخصًا في حياتي، فقط كُليَّتي ومذاكرتي وأنا وزار.

***